صفا مهاجمة احدى المستعمرات اليهوديه في قطاعه وفي ليلة ١٦ ـ ١٧ شباط ١٩٤٨ قام بهجومه على مستعمرة الزراعة رغم ان الحركات الحربية تكاد تكون غير محتملة بسبب رداءة الجو وصعوبة التحرك في ارض المستعمرة اللزجة التي تضني الجنود · واندفع جنوده الى داخل المستعمرة ودارت بين الفريقين معركة شوارع عنيفة ،وهرعت القوات البريطانية لنجدة اليهود في المستعمرة ، مما اضطر المقدم صفا لاصدار امره بالانسحاب وكانت خسائر جيش الانقاذ في هذه المعركة (٣٧) قتيلا واكثر من ذلك جرحى، اما خسائر اليهود فكانت (١١٢) قتيلا عدا الجرحى · وقد كانت معركة الزراعة رغم انها من المعارك البسيطة عاملا قويا في رفع معنويات العرب في المنطقة) ·

اتمنى من كل قلبي لو ان معركة الزراعة كانت كما جاء بمذكرات القاوقجي لكننا لو طلبنا من قائد المعركة المقدم محمد صفا ان يكتب لنا عنها لما كتب كما جاء بمذكرت القاوقجي،وذكر الحقيقة المؤلمة كما يعرفها جميع من شارك او شاهد تلك المعركة الفاشلة ·مستعمرة الزراعة تقع في الجهة الغربية من غور الاردن جنوب مدينة بيسان واراضيها غورية خصبة عميقة طينية ، وتحيط بالمستعمرة والمستعمرات المجاورة لها برك المياه التي اقامها الصهاينة لتربية الاسماك واستعمالها للدفاع عن المستعمرات وقت الحاجة · وكانت الامطار كما يقول القاوقجي غزيرة حيث فصل الشتاء والجو عاصف ·وفي ليلة ١٦ـ١٧ـ٢ـ ١٩٤٨ ورغم معرفة القاوقجي بالواقع الصعب فقد اصدر امره من دمشق الى المقدم محمد صفا بمهاجمة هذه المستعمرة فنفذ المقدم صفا الامر ·وما أن اطلقت الرصاصة الاولى من جيش الانقاذ على المستعمرة حتى فتح الصهاينة بوابات برك المياه حيث تدفقت المياه منها كالسيل الجارف بالاضافة الى غزارة امطار السماء ، حيث اصبحت الارض مكانا لغوص الجنود بالاوحال وانطلقت الانوار الكاشفة من المستعمرة وجاراتها لتكشف المهاجمين الذين وقعوا في ورطة لا مثيل لها ، الارض الموحلة وغزارة الامطار وشدة الزوابع ورصاص الاعداء · وابدى جنود جيش الانقاذ بسالة فائقة وجهدا كبيرا لكن الوضع كان فوق طاقتهم وهرعت قوات المناضلين لنجدتهم وكانت النتيجة غير ما ذكره القاوقجي ، فالجنة والخلود لهؤلاء الذين استشهدوا بمعركة الزراعة اما قتلى العدو فعلمهم عند الله وليس عند القاوقجي ، وكانت معنويا ت الاهالي بعد المعركة بعكس ماذكره القاوقجي خصوصا انها اول معركة قام بها جيش الانقاذ في المنطقة ·

دخل فوج من جيش الانقاذ بقيادة المقدم محمد صفا الى فلسطين بتاريخ ٢١ـ ١ ـ ١٩٤٨ وقام بالهجوم على مستعمرة الزراعة يوم١٦ ـ١٧ـ٢ ـ ١٩٤٨ ودخل فوز ي القاوقجي قائد جيش الانقاذ الى فلسطين بتاريخ ٦ ـ ٣ ـ ١٩٤٨ واتخذ قرية جبع مقرا لقيادته وهي من قرى لواء جنين وتقع بين مدينتى نابلس وجنين ، واقام بها محطة اذاعة خاصة وبعد وصوله اصدر بيانا للشعب يعلن به انه القائد العام والمسؤول عن المنطقة وامنها ، وعلى جميع المسلحين الانضواء تحت قيادته ويقول القاوقجي بمذكراته بالصفحة (١٩٥٨) من الكتاب(منطقة جنين ونابلس وطولكرم او ما يسمونه بالمثلث كان يتجاذبها عمال الملك عبد الله من جهة وعمال المفتي من جهة اخرى)

لم اكن اتصور ان تصل الامور لهذا الحد من التجني على الشعب الفلسطيني وما كان ولن يكون الشعب الفلسطيني عميلا لاحد لا للملك عبد الله ولا للحاج امين الحسيني · وكان في فلسطين حزبان كبيران هما الحزب العربي ورئيسه جمال الحسيني وكان يعرف مؤيدوه بالمجلسيين